العنف وتأثيره على الصحة النفسية لدى طلبة جامعة بغداد

م. م. عفاف زياد وادي م. م. أحمد عبد الحسين عطيه

مركز البحوث التربوية والنفسية / جامعة بغداد

مشكلة البحث والحاجة اليه :

لقد استرعت ظاهرة العنف اهتمام الإنسان منذ القدم ، في محاولة الحد منها ، وقد عني بها الفلاسفة والحكماء ورجال الدين والسلطة ورجال القانون والأدباء وعلماء الاجتماع والسياسيون وعلماء النفس المختصون في العلوم البايلوجية والفيزيولوجية العصبية وغيرها من ضروب العلم والمعرفة.

وبالرغم من الجهود الحثيثة ، فأن هذه الجهود لم تسفر حتى ألان إلى نتائج إيجابية ، فالآراء حول أسباب هذه الظاهرة متباينة ، ومحاولات خفض حوادث العنف لم تسفر عن أي خفض حقيقي لها وعلى العكس فأن ظاهرة العنف بمختلف أشكالها هي في هذا العصر الصفة المميزة للسلوك الإنساني وهي في تزايد حثيث ومرعب. (كمال ١٩٨٩: ٧٥٩)

والمتتبع لمسيرة التاريخ بما تضمنته من حضارات ومعتقدات وأفكار وسلطان فأنها لم تستطع إيقاف العمل بهذا النمط من السلوك أو حتى التخفيف منه بل نلاحظ بان هذا العصر والذي يتباهى بالحضارة والعلمانية وسلطة الفكر والقانون ، يظهر من ممارسات العنف على النطاق الفردي والجماعي والوطني اكثر بكثير مما مارسه الإنسان في العصور السابقة من ظاهرة العنف ولأي سبب، من هذا يدل بأن ظاهر ة العنف ليست ظاهرة حديثة وليدة العولمة وانما يعود تاريخها الى المجتمع الإنساني الأول من حكاية قابيل مع أخيه هابيل.

عندما تفجر الصراع في نفس قابيل فسولت له نفسه قتل أخيه هابيل . ومن هذا يتأكد لنا أن إظهار العنف بوصفه أحد أساليب الإيذاء ، في وسائل الأعلام – مثلاً – من خلال عشرات الأفلام التي تصوره أسلوبا امثل في حل المشكلات ، والتهديد بالحرب والاختطاف ، وضرب الآخرين أو قتلهم كلها علامات وشواهد ومظاهر جلية تدل على مدى استشرى وتفاقم هذه المشكلة في الفترة الأخيرة حيث تبدت في كافة سلوكياتنا اليومية كما أن إحصائيات بعض الدول المعاصرة تبين الحجم الهائل لمختلف

أنواع العنف في مجتمعاتها وبنسب لا يمكن مقارنتها بحوادث العنف في الماضي القريب أو البعيد (كمال ،١٩٨٩: ٧٥٩) .

أن العنف لا يكتفي بأن يبقى أداة مؤقتة تستعمل في ظروف استثنائية بل يتحول في نظام ثقافي عام يستحوذ على تفكير الفرد ، وبهذا يصبح العنف سلوكاً دائماً يدعمه نظام ثقافي ذاتي تحركه فكرة عقائدية مترسخة في كيانه. وبعبارة موجزة فأن العنف يتغلغل في اعماق النفس البشرية ليبني كيانه الخاص ويصبح هو الفكرة التي تحرك الانسان بحيث يتفرع منها سلوكه وثقافته . واذا تغلغل العنف واستشرى فأنه يفرض خصائصه الذاتية على جميع اجزاء الكيان الحركي بحيث لا يبقى مجالاً للمنطقة والاعتدال لان العنف في جوهره وماهيته يعتمد على اسلوب الاكراه والقسر والاستبداد ، فالعنف يسير باتجاه كونه حتمياً غير قابل للتغيير ومقدساً لا يمكن المناقشة فيه (معاش،٢٠٠٠: ١٤)

والعنف لا يمارس فقط لغرض تحقيق مكسب ما. أنه يتحفز عند الانزعاج وفي حالات الغضب فيندفع الفرد الى العنف كمثل الحالات التي يعاني منها الفرد من ضائقة اقتصادية أو إحباط أو ارتفاع درجة الحرارة بصورة لا يتحملها الإنسان أو نتيجة رائحة كريهة جداً أو التعرض الحادثة مؤلمة .. بالرغم من تمكن الفرد من تغيير أو تخفيف حدة الغضب الا أن مثل هذه العملية التي تتطلب ضبط الانفعال العاطفي عن طريق الإرادة لا تحدث دائماً فنحن تجرفنا العاطفة برغبة جامحة بغيضة أو تعترينا حالة تفرض بالقوة على أرادتنا بحيث تمنعنا من التفكير السليم (الربيعي ،٢٠٠٣: ١٣) .

ونتيجة لذلك فأن مثل هذه الممارسات السليمة يمكنها أن تؤدي إلى أعمال لا إرادية من العنف وباختصار فأننا بالرغم من تمكننا تغيير الطريقة التي تؤثر فيها تجاربنا السلبية على أعمالنا إذا ما تريثنا وفكر بصورة سليمة الا اننا مع لاسف لا نتبع هذا الأسلوب عند الغضب (الربيعي ،٢٠٠٣: ٨) .

أن العالم في الحقيقة يعيش في مرحلة متوترة من تاريخ البشرية حيث أصبحت نبرة العنف العالمي عالية جداً ومتصاعدة جداً . وعليه يعد العنف مشكلة معقدة ترتبط بالعديد من العوامل والمتغيرات التي يسهم كل منها بدور واضح في وقوعها،كالمتغيرات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية (جمعية الامل، ٢٠٠٠: ٧) .

وتعتبر شريحة الشباب هي اكثر شرائح المجتمع انخراطاً في العنف بحكم التكوين النفسي والفسيولوجي مما جعلهم اكثر حساسية ازاء المشكلات الاجتماعية والاقتصادية واكثر استعداداً للاستجابة العنيفة ، كذلك أن الشباب هم أبناء مختلف طبقات المجتمع وفئاته ومن ثم فأن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تترك آثارها السلبية عليهم بدرجة أو بأخرى وبخاصة في ما يتعلق بارتفاع معدل البطالة وفرص العمل وارتفاع كلف الحياة وزيادة الإحساس بعجز النظم السياسية

عن توفير متطلبات الحياة الكريمة ، مما يجعل مواقفهم أقوى للقوى الرافضة للأوضاع والسياسات القائمة . كما أن تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية يزيد من إحباط الفئات الدنيا والتوسط في المجتمع مما يغلب طابع العنف على ردوداً أفعالهم (الربيعي: ٢٠٣،١٨) .

أن العراق اليوم على أعتاب مرحلة تتطلب البناء. وعلى قواعد علمية وقيم العدالة الاجتماعية والديمقراطية. ولا يتحقق ذلك دون جهود وتضحيات كبيرة مبنية على أساس من محاولة نسيان الماضي وأزماته والاستفادة من تجارب الأمم الكبرى التي نهضت من احطام الحرب وويلاتها وبنت أمجادها بجهود أبنائها وهي ليست ببعيدة عنا ومنها كل من ألمانيا واليابان اللتين خسرتا الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ، وكسبتا مستقبلاً افضل لشعبيها معلنتين نزع البدلة العسكرية وارتداء اللباس المدني أو لباس العمل والذي جعلها اكثر مهابة واحتراما (الهاشمي، ٢٠٠٤: ٦) .

هدف البحث :

استهدف البحث الحالي معرفة تاثير العنف على الصحة النفسية لدى طلبة جامعة بغداد.

حدود البحث :

اقتصر البحث على طلبة جامعة بغداد من كليتي (اللغات ، العلوم) ومن كلا الجنسين للعام الدراسي ٢٠٠٤-٢٠٠٥.

تحديد المصطلحات :

مفهوم العنف :

(١) قاموس Webester (1971)

أن من معاني العنف القوة الجسدية لغرض الاضرار بالغير. (Webester ، 1971 : 278)

(٢) ويعرفه حجازي (١٩٧٦) :

أنه لغة التخاطب الأخيرة والممكنة مع الواقع ومع الآخرين حين يحسن المرء بالعجز عن ايصال صوته بوسائل الحوار العادي وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل في اقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمته (حجازي ، ١٩٧٦: ٦١) .

(٣) ويعرفه إبراهيم ١٩٩٣:

أن العنف هو ظاهرة حركية لها جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية وهي ظاهرة عامة تعرفها كل المجتمعات البشرية بدرجات متفاوتة (ابراهيم،١٩٩٢: ٣٢).

(٤) ويعرفه دنستين (١٩٩٥):

بأنه استخدام وسائل القهر والقوة أو التهديد باستخدامها لالحاق الأذى والضرر بالأشخاص والممتلكات وذلك من اجل تحقيق أهداف غير قانونية أو مرفوضة اجتماعياً (شكور ، ١٩٩٧ : ٣١)

(٥) يعرفه السمالوطي (٢٠٠٠) :

من الناحية التاريخية فأن كلمة العنف Violence مشتقة من الكلمة اللاتينية Vis أي القوة وهي ماضي كلمة Fero والتي تعني (يحمل) وعليه فأن كلمة عنف Violence تعني حمل القوة أو تعمد ممارستها تجاه شخص أو شي ما (السمالوطي، ٢٠٠٠: ١٩)

(٦) ويعرفه القبانجي (٢٠٠٠) :

ويعرفه عدد من علماء السلوك وبأنه نمط من أنماط السلوك الذي عن حالة احباط مصحوبة بعلامات التوتر ويحتوي على نية سيئة لالحاق ضرر مادي ومعنوي بالكائن الحي أو بديل عن الكائن الحي (القبانجي ، ٢٠٠٠: ٢).

(٧) وجاء تعريفه في Violance Handbook (2004) :

افراط في السلوك الانفعالي لشخص ما للسيطرة على علاقاته مع الاخرين. (Violance Handbook ، 2004) .

الإطار النظري

١-النظريات البايولوجية (الغريزية):

منذ القدم وحتى الآن فسر الكثيرون السلوك الإنساني بانه يعكس الطبيعية الانسانية وبان الدافع له ينبع من قوة غريزية تنطلق تلقائياً ، وقد طور دارون هذا المفهوم للسلوك في العصر الحديث كما اقتضى اثره الكثيرون من العلماء وفي طليعتهم فرويد ولورنز وغيرهما ممن راوا أن العنف ينبع من دوافع داخلي ويدفع صاحبه للتعدي على الغير مباشرة أو على الاشياء أو بصورة غير مباشرة سوى في الرياضة أو التنافس أو في الوصول الى السلطة أو في التظاهرات العامة.

ومع اتفاق كل من فرويد ولورنز في افتراضهما لمثل هذا الدافع الغريزي الا أن هناك اختلافاً في تناولهما للموضوع مما يبرر ايضاح موقف كل منهما على حدة في هذا الموضوع.

(كمال ، ١٩٨٩، ٧٦١)

أ. مفهوم العنف في نظرية فرويد :

يقسم فرويد الكيان النفسي الى ثلاث اقسام:

القسم الاول : الهو أو الذات الدنيا (Id) :

وهي الجانب الشهواني من النفس ويضم الأحاسيس الغرائزية والنزعات الفطرية الموروثة والتي لا تتفق مع النظام الاجتماعي المتطور وقيمة السائدة، كالاعتداء والتعذيب والانتقام والأفعال الجنسية المحرمة، وقد اضطر الإنسان إلى كبت هذه الغرائز والنزعات بحكم التربية والتعليم وبالخضوع إلى قيم المجتمع وضوابطه ألا أن هذه الغرائز والنزعات رغم هذا الكبت فأنها تبقى قابعة في أعماق النفس الانسانية، وتظهر كلما تهيأت لها الظروف والأحوال الملائمة بشكل صريح أو مقنع بحثاً عن الفرصة المؤتية للإشباع (الربيعي ،٢٠٠٣، ٩٣) .

القسم الثاني : الانا أو الذات Ego :

وهي الجانب الواعي الذي ينسجم مع الواقع ، أو هو الجانب العاقل من النفس ، وواجبه يكمن في تحقيق التكيف بين الميول والنزعات الغريزية البدائية لا سيما الغريزية الجنسية من جهة وبين القيم السائدة في المجتمع من جهة أخرى.

وتتمثل وظيفة هذا القسم بالقيام بدور الوسيط بين ميول ونزعات النفس البدائية وبين مقتضيات النظام الاجتماعي التي أملتها القيم الدينية والأخلاقية والقانونية ، لذا فأن عجز هذا القسم أو عدم نجاحه في أداء مهمته يقضي إلى انفلات شهوات النفس البدائية بشكل يتعارض مع القيم المذكورة. أو يؤدي إلى التسامي بالنشاط الغريزي عن طريق الأبقاء عليه مكبوتاً فيما وراء الشعور.

القسم الثالث : الانا العليا ، الذات العليا ، Super Ego :

وتشمل الذات المثالية أو الضمير وهو الجانب المثالي من النفس، حيث تمكن فيه المبادئ السامية التي اكتسبها الطفل من والديه ومعلميه ومن القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية وهو مصدر قوة رادعة للشهوات ومنه يستمد العقل القوة اللازمة لضبط النزعات والغرائز. أن الذات العليا تمثل في الشخصية معاني القيم التقليدية ومثل المجتمع كما يتلقاها الأطفال من والديهم، ونتيجة لهذا الترابط ينبغي الاعتقاد بأن الذات العليا للطفل ليست انعكاساً لتحكم الوالدين وانما تمثل انعكاساً للذات العليا. لهؤلاء الوالدين وبالإضافة إلى الوالدين فهناك من يمثلهم في نظر الطفل على مدى مراحل حياته المختلفة ويكونون المثل الأعلى له، كالمربين والمعلمين ورجال الدين والإداريين فأن جميع هذه السلطات تساهم في تكوين الذات العليا (حبيب، ١٩٩٠: ٨٥) .

لذا فأن سلوك العنف وفقاً لرأي فرويد يتحقق أما : نتيجة عجز الجانب العقلاني (الذات) عن

تحقيق الانسجام أو التوافق بين النزعات والميول الفطرية الغريزية وبين النظام الاجتماع والقيم السائدة فيه (الواقع الاجتماعي) ، واما نتيجة انعدام الجانب المثالي أي العجز عن ممارسة وظيفته في الرقابة والردع من اجل الوصول الى تحقيق المتطلبات المشروعة للجانب الشهواني من النفس دون الإخلال بالواقع الاجتماعي ، وتؤدي حالتي العجز المذكورتين الى سلوك العنف ، نتيجة عدم مراعاة الضوابط الاجتماعية المذكورة. (المصدر السابق :١٠١)

ب. مفهوم العنف عند كونراد لورنز :

كونراد لورنز اثيولوجي عالم في السلوك الحيواني (E thologist) وقد حاز على جائزة نوبل عام ١٩٦٦ لأبحاثه الرائدة في السلوك الحيواني ، ويرى لورنز بان العنف الإنساني ينبع بالأساس من غريزة النزال والتي يشاطر فيها غيره من الحيوانات . وفي رأيه أن هذه الغريزة قد نشأت في كل من الإنسان والحيوان ، عبر أدوار التطور وبان هذا النشوء للغريزة قد اقتضته ضرورات التكيف على المحيط والإيقاع على الحياة، وان طاقة العنف قابلة للتجمع مع مرور الزمن إذا لم تصرف في حينها وبأن العنف والعدوان ينشأ بصورة تلقائية ومتواصلة وبسرعة ثابتة ، وبأن إطلاق العنف ينجم من تفاعل عاملين أولهما مقدار الطاقة العدوانية المتجمعة ، وثانيهما توفر العامل المطلق في المحيط وقوة هذا العامل (كمال ، ١٩٨٩، ٧٦٥) .

نظرية الدافع للعنف :

وتفرض هذه النظرية وجود دافع للعنف بدل غريزة العنف ، والفرق بينهما انه بينما غريزة العنف تفيد بوجود طاقة للعنف تولد بصورة تلقائية ، فإن نظرية الدافع للعنف تفيد بأن العنف ينشأ من حافز او دافع ، وبأن هذا الدافع يثار من حافز خارجي والذي يهدف إلى إيذاء او إلحاق الضرر بالغير . بناء على هذه النظرية فأن العنف هو بصورة اساسية نتيجة لتعرض الفرد لعامل محيطي معين والذي يصير حافزاً للقيام بالعنف. (كمال ، ١٩٨٩، ٤٧٥)

النظرية الاجتماعية للعنف :

النظر إلى العنف كسلوك اجتماعي متعلم هو منظور جديد لظاهرة العنف ، غير أن الكثير من محتوى هذا المنظور معروف ومتداول عبر التاريخ الفكرية للإنسان . وطبقاً لهذا المنظور فأن سلوك العنف هو سلوك مكتسب أثناء الحياة بفعل عوامل اجتماعية وبأنه يتعزز ويتواصل بفعل هذه العوامل ، ويتحقق هذا الاكتساب للعنف نتيجة التعرض لمثله والتعلم من نماذجه، خاصة إذا اقترن ذلك بالمكافأة على القيام به أو توقع هذه المكافأة.

ولعل أهم ما في هذا المنظور لسلوك العنف هو أن الفرد يتعلم هذا السلوك وينوع ويطور أساليبه طبقاً لقواعد التعلم والتي تعتمد على عناصر التعرض والتكرار او الربط والإسناد بالمكافأة.

مع أن هذا المنظور الاجتماعي التعليمي للعنف لا يمكن أن ينفي وجود طبيعية أساسية تمكن الفرد من ممارسة العنف ، الا أنه ينوه بان وجود مثل هذه الطبيعة الأساسية لا يعني بالضرورة الممارسة التلقائية للعنف وهي الممارسة التي تتطلب توفر عوامل محيطة واجتماعية والتي تجعل من هذا السلوك ممكناً (النوري ، ١٩٨٥: ٦٥) .

أنواع العنف :

تعدد المداخل التي يمكن من خلالها النظر إلى انواع وأشكال العنف ويمكن إيجازها بآلاتي يقسم العنف إلى قسمين:

١. العنف الذرائعي :

يحدث الاعتداء فيه لغرض تحقيق هدف ذاتي دون إلحاق الاذى بالضحية ومن الامثلة على هذا النوع ، العنف الذي يجري لغرض السرقة أو لغرض السيطرة على الاخرين او فرض الإرادة عليهم.

٢. العنف العدائي :

الغرض منه هو إيذاء الضحية أو قتلها ووجود رغبة جامحة في إيذائهم . والعنف الذي تمارسه السلطة الدكتاتورية تجاه المعارضين هو عنف عدائي يهدف فيه الحاكم أو الجلاد إلى إيذاء الضحية واطالة معاناتها ومراقبتها عن كثب والتلذذ بتدميرها، وهو عنف يهدف إلى تحطيم الفرد نفسياً وجسدياً.

وهناك تصنيف آخر للعنف يصنف إلى :

١) العنف المادي :

وهو إلحاق الضرر بالآخرين تحت هذا العنوان كل من الضرب والصفع والحرق والقتل والاغتصاب.

٢) العنف المعنوي :

وهو إلحاق الضرر بالآخرين من الناحية السيكولوجية في الشعور الذاتي بالآمن والطمأنينة والتوازن وهذا الصنف من العنف قد يكون مرحلة نحو ممارسة العنف المادي . ويعرف بأنه استعمال شتى أنواع الضغوط النفسية على الإنسان للسيطرة على أفكاره وتصرفاته الاجتماعية ومبادئه الإنسانية والحد من حرية تفكيره (العيسوي ، ٢٠٠١، ١١٧) .

أسباب العنف :

١. فقدان الحرية (الاستبداد) :

أن الاستبداد مرض ثقافي يستطيع أن يعيد انتشاره بسرعة ويغير شكله بما يتناسب والمراحل الجديدة لانه يستثمر التراكمات النفسية والثقافية والتاريخية فيوقع الأفراد أسرى لتوجيهاتـه وأهدافـه. أن الاستبداد بمختلف ألوانه وأشكاله هو ضد حركـة الإنسان والحضـارة لانـه نقيض الحريـة ويسلب القدرة على اختيار البدائل المتعددة ويمنـع من التفكير واستخدام العقل وبالتـالي يحـرم الإنسـان من الحياة الكريمة.

فعندما يكون الجو العائلي مشحوناً بالتسلط والقهـر والأحاديـة فـأن هـذا ينعكس علـى الأبنـاء بشكل سلوك عام تظهر آثاره فـي السلوك الـذي ينتهجـه الفـرد فـي تعاملـه مـع الآخرين، أن الأجـواء المشحونة بالتوتر والعنف والصراع تقييد مساحات الحرية وفقدان الأمل بحياة كريمة ما هي الا نتيجـة الاستبداد ، ولا شك أن أهم الأخطاء التي تقع فيها الحكومات هو قمع الحرية بذلك تمهد لانهيارها عبر انفجار العنف المكبوت في أعماقها ، فطبيعة الناس في الغالب هي طبيعة مسألة النأئي عن الدخول في أعماق العنف ، لكن اليأس والإحباط نتيجة لاجواء الكبت والتقييد يؤدي إلى هـذه النتيجـة التـي تحـول المجتمع إلى حالة من عدم الاستقرا وممارسة العنف (الربيعي ، ١٩٩٥ ، ٣) .

٢. المشاكل الاسرية :

وهي من الأسباب الرئيسية لشيوع العنف لما تترتب على العلاقات الأسرية من احتكاك مستمر بين أفراد الأسـرة ويـؤدي هـذا الاحتكـاك إلـى تعـارض المصـالح ، لعدة أسـباب فيتعـرض أفـراده إلـى الممارسات العنيفة ، وقد وجد العالم النفسي (جيرالد باترسون) فـي دراسـة تتبعيـة لحيـاة مجموعـة كبيرة من الأطفال أن الأفعال التي ارتكبها الطفل ضد المجتمع في سن الخامسـة مـن عمـره تعد بدايـة تنذر بأنه سيكون نجاحاً في شبابه. (آدم ، ٢٠٠٤، ١٢٨)

وينشا العنـف عنـد الطفـل عندمـا يكتشـف أنـه يسـتطيع أن يجعل الآخرين يسـايرون رغباتـه بإيذائهم وهو كلما أزداد علماً بدوافع الآخرين ، ازدادت مهارته في استخدام هذه الوسـيلة مـن وسـائل السيطرة وتتحـدد أنـواع الأسـاليب التـي يتعلمهـا الطفـل بنـوع الاسـتجابات التـي تصـدر عـن الوالديـن وغيرهما ، كما أن المدى الذي يصل اليه دافع العنف عنده يتوقـف علـى مـا تنطـوي عليـه اسـتجابات الوالدين والكبار من آثابه حين يسلك سلوكاً عنيفاً ، فقد يعتقد الاباء أن مـا يبديـه الأطفـال مـن سـلوك عنيـف ضـروري لنجـاحهم فـي الحيـاة ومـن ثـم يشـجعونهم علـى القيـام بهـذا النـوع مـن السـلوك. (الالوسي ، ١٩٨٨: ١٣٠).

٣. الازدحام السكاني :

يرى بعض المحللين (فريدمان، ١٩٧٥، Freedman 1975 أن الازدحام يـؤدي إلـى زيـادة

حدة السلوك والى زيادة الاستجابة لكل آثارة يتعرض لها، وهناك من البيانات ما يفيد بان أي تجربة يتعرض لها والتي يشعر بانها غير مريحة او مزعجة فأنها تبدو اكثر أزعاجاً للفرد في محيط مزدحم بالسكان وهي بذلك اكثر احتمالاً في اثارة سلوك العنف ، مما يسهل العنف في ظروف الازدحام هو ما يساور الفرد من قلق في ظروف محيطة صاخبة ومبهمة ، مما يخلق فيه حالة من التوتر والتي لها أن تهيء للعنف وسيلة لمقاومة قلقه. ويتضح فعل الازدحام السكاني في تسهيل سلوك العنف ، أن العنف في الريف هو اقل حدوثاً بكثير من هذا السلوك في المدن وخاصة المدن الكبيرة. وحتى في هذه المدن فان الاحياء المزدحمة بالسكان هي اكثر وفرة في استعمال العنف من الاحياء والضواحي القليلة الازدحام بالسكان . ومع أن هناك عوامل اخرى فعالة في الدوافع في مناطق الازحام العددي الا أن معظم الأبحاث تؤكد على أن الازدحام في حد ذاته يكون حافزاً مثيراً للعنف (كمال ١٩٨٩: ٧٦٢)

٤. الحروب :

بسبب الحروب تفقد كثير من الأسر آباءها او معيليها . عندها يشتت شملها وتته في مجاهيل خطيرة وينشأ اطفالها بعيد عن أي رقيب قوي ومتابع وعندما يعتمد محيطه ثقافة المصطلحات العنيفة التي تسود فيها مفاهيم القتل والإرهاب واللاأمن ينشأ عنيفاً وعائماً بين قيم سطحية لا تسهم في تطوير المجتمع ، فالحرب وما ينجم عنها من انتشار الفقر والامية أنتجت إحباطا واسعاً انتج بدوره مجتمعاً تسود فيه شرائح خطرة يمكن أن تقتل او تحصل على دون أي وازع من ضمير او خشية من عقاب. (سرحان : ٢٠٠٤، ١٤٠)

وحسب إحدى الدراسات السويسيرية تبين أن العالم خلال خمسة الالاف سنة تاريخية لم يشهد الا ٢٩٢ سنة منها فقط بدون حروب بينما أزهقت ١٥٥١٣ حرب صغيرة وكبيرة حياة حوالي ٤٠٠٠ مليون إنسان، أن طبيعة الحروب تحتاج إلى قسوة وتعسف وإرهاب، وهي تؤدي إيضاً إلى نهب وتغطرس واستبعاد. (الربيعي ، ٢٠٠٣: ١١)

٥. الذكريات المؤلمة :

تولد الذكريات المؤلمة الرغبة بالعنف احياناً والميل نحو ممارسته ، فعلى سبيل المثال تتولد عند الفرد رغبة شديدة للانتقام من قتله أو معذبي عزيز او قريب له بعد أن يتم تشخيص القتلة. فهناك حالات معينة تهيج في الانسان الرغبة في ممارسة العنف وهي حالة ترتبط إلى درجة كبيرة بمشاعر الالم والمعاناة. مع ذلك يمتلك الناس قيم وقواعد اخلاقية وضوابط اجتماعية كثيراً ما تمنعهم من الاعتداء على الاخرين او ممارسة العنف وتفشل احياناً هذه القيم والضوابط من منع الفرد من ممارسة العنف. كما انها كثيراً ما تكون غير مؤثرة نتيجة التبريرات التي يبررها الفرد لتصرفاته الشائنة (الربيعي ، ٢٠٠٣: ١١)

٦. الفقـــر :

لعل أهم سبب لزيادة العنف هو الفقر فقد أظهرت نتائج البحوث التي أجريت في مناطق مختلفة من العالم العلاقة القوية بين معدلات جرائم القتل والفقر وهي علاقة تتأثر بعوامل أخرى مرافقة كالتفرقة الاجتماعية والتشرد ، ولربما يصح القول بان أي عامل يؤدي إلى فقدان سعادة الإنسان والى تعاسة حياته يؤدي إلى زيادة الميل نحو الضعف والجريمة . فالناس الذين يفقدون ابسط مقومات الحياة الشريفة لا يهابون القانون ولا يخافون السلطة. (المصدر السابق)

٧. الضوضاء :

يحتاج الإنسان إلى استلام الأحاسيس الصوتية من جملة الأحاسيس الأخرى التي تفيده بعلاقته مع محيطه الخارجي والداخلي ، ولحرمانه او تجريده من هذه الاحساسيس أن يحدث آثاراً ضارة على حياته النفسية والعقلية وعلى سلوكه ، غير أن هذه الحاجة لا ينبغي أن تتجاوز حدودها اللازمة ، والا أدت إلى إجهاد الطاقة العصبية وما ينجم عن ذلك من إجهاد للفرد والذي له أن ينعكس في الكثير من مظاهر نشاطه وسلوكه وكفاءته النفسية والعقلية والضوضاء هي أحد اهم التجارب الحسية التي لها أن تحدث مثل هذا الأثر ، ولا يقتضي للضوضاء أن تكون موعية من الفرد لكي تكون ضوضاء ولكي تحدث أثرها، وقد تكون الضوضاء غير موعية او غير متواصلة الوعي من الفرد ومع ذلك تحدث أثرها كما لو كانت موعية بالفعل . وبشأن العلاقة بين الضوضاء والعنف فأن العديد من الأبحاث تفيد بأن العنف هو اكثر وقوعاً بين أولئك الذين يعيشون او يعملون في بيئة ضوضائية بالمقارنة مع أولئك الذين يتميز محيطهم بالهدوء . وفعل الضوضاء في مثل هذه الحالات لا يدفع الذين يتميز محيطهم بالهدوء .

٨. وسائل الأعلام :

يتأثر الفرد الاعتيادي بما تطرحه وسائل الأعلام والترفيه من تلفزيون وسينما ومجالات وصحف من أفلام وقصص وأخبار حول العنف ، ويعتبر عدد كبير من المختصين السيكولوجين الأعلام وسيلة مهمة جداً في ترسيخ العنف في التصرفات السيكولوجية والترويج له كأسلوب ناجح في الحياة وفي بناء العلاقات الاجتماعية، ويعد التلفزيون إضافة إلى كونه أداة للتسلية فقد اصبح من أهم العوامل التي تؤثر على سلوك الآخرين فقد احتل هذا الجهاز الأكثر أهمية والأشد فعالية والأعمق اثراً، مكانة مهمة في الأسرة وهذا ما دفع بعض الباحثين إلى القول بان التلفزيون هو الولد الثالث للأبناء ، وقد أصبحت مشاهد القتل واطلاق النار وصور الجرحى والقتلى الملطخة بالدماء تعرض باستمرار على الشاشة وهذه المشاهد تظل في مخيلة الأطفال والشباب لوقت طويل تخيفهم وتسبب لهم أحلاما مزعجة وتؤدي إلى عدم الشعور بالأمان والتوتر مما يدفعهم لاتخاذ مواقف عدوانية للدفاع عن أنفسهم

كما أن الرسوم المتحركة التي تعرض نماذج لابطال يتميزون بالعدوانية والمشاغبة تساعد الأطفال على تقمص شخصية البطل وتقليدهم لسلوكه. (شقير ، ٢٠٠٤ : ١٣٢) .

٩. الإحباط Frustration :

حياة الإنسان مليئة بالمواقف الصراعية المختلفة ، سواء كانت أسبابها تعود إلى الشخص ذاته ام إلى المجتمع ، فتجعله يعيش حالة من الإحباط أو التوتر والقلق وعدم الاتزان، مما يدفعه إلى انتهاج أساليب دفاعية مختلفة للتغلب على تلك الحالة. وللإنسان بطبيعة الحال دوافع وحاجات مختلفة يسعى جاهداً لإشباعها إذ تستثار هذه الدوافع بوساطة منبهات داخلية أو خارجية فتنشأ نتيجة لذلك توترات فسيولوجية أو نفسية فيقوم الإنسان بنشاط واضح نحو غايات أصلا بذلك الدافع ويحافظ على توازنه الفسيولوجي أو النفسي أو الإخفاق وجود عائق يحول دون تحقيق تلك الغايات ، وبعبارة أخرى يفشل المرء في إرضاء دوافعه أو إشباع حاجاته أو حل مشكلاته فتنشا عن ذلك حالة من الضيق والغضب والتوتر يطلق عليها الإحباط الذي ينتج عنه شعور مؤلم يؤثر على نشاطه المطلوب في الحياة سلباً، فعندما يتعرض الفرد للإحباط يقوم برد فعل سريع فيتعدي على الاخرين، او يهاجم الأشياء أو الأشخاص الذين هم مصدر إحباطه كتحطيم الطفل للعبة أو أناء أو مهاجمة قرينة الذي يلعب معه في المدرسة أو البيت أو تحيط الزجاج أو العبث بممتلكات المال العام.

١٠. التطرف (التعصب) الفكري :

التطرف هو الشدة أو الإفراط في شيء أو في موقف معين وهو أقصى الاتجاه أو هو الحد الأقصى ، وحين يقال إجراء متطرف يعني ذلك الأجراء الذي يكون إلى ابعد حد، وهو الغلو وحين يبالغ شخص ما في فكرة أو في موقف معين دون تسامح أو مرونة يقال عنه شخص متطرف في موقفه أو معتقده أو مذهبه السياسي أو الديني أو القومي، والمتطرف في اللغة من تجاوز حد الاعتدال.

وفي هذا الصدد يقول اديب اسحاق : ((حد التعصب عند اهل الحكمة غلو المرء في اعتقاد الصحة با يراه وإغراقه في استنكار ما يكون ضد ذلك الرأي حتى يحمله الإغراق والغلو على اقتياد الناس لرأيه بقوة ومنعهم من إظهار ما يعتقدون ذهاباً في الهوى في إدعاء الكمال لنفسه واثبات النقص لمخالفيه من سائر الخلق)).

أن احتكار الحقيقة والحق الأوحد في التمتع بالبقاء والحياة هو بمثابة الإرهاصات الأولية للمجازر التي شهدت ويشهدها عالمنا المعاصر ، حيث تنشأ الاختلافات الدينية والعرقية والمذهبية المتعصبة وتتحول لمجادلات عميقة وسلوكيات ثأرية ناقمة، حيث تتكرس مفاهيم المفاضلة والتمييز عند المتطرف حيث يصبح مفهوم الطليعة والقيادة والريادة والأفضلية على (كل الآخرين ونفي حق

وجود الآخرين من الأساس وليس هناك مكان للحديث عن الانفتاح والتواصل، هذه السلسلة من المفاهيم الفضفاضة تصبح جزءاً من البنية النفسية والشعورية داخل الفرد والجماعة التي ينتمي لها وعلى أساسها تتبلور بعض الأنماط السلوكية ومنها العنف في التعامل مع الواقع الخارجي ومع الفئات والجماعات الأخرى.(عبيد ، ١٩٨٧: ٦٠)

١١. الأوضاع السياسية :

أن الدافع الرئيسي لكثير من الجماعات في تخاذ العنف كوسيلة لعلمية التغيير هو أحداث تغيير سياسي سريع يضمن للجماعة الوصول للسلطة ومن ثم تحقيق غاياتها السياسية او الدينة (معاش ،٢٠٠٠: ١٦) ، حيث أن السلطة والدولة بحكم امتلاكها الممكنة المادية تفضي أن تكون سبباً في تكريس العنف في الافراد والجماعات فبالإضافة إلى الإخفاء الشرعي وخلق الهيبة والقدسية على سلوكيات السلطة فانها تمارس سياسات دكتاتورية من شانها زج الجماهير قسراً للعنف من مثيل التمييز وسلب الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتعذيب الشعوب وقمع الهوية الثقافية والدينية لشعب او امة ما.

ويشير حافظ الشيخ : (أن مجرد العزل القسري للناس وإقصائهم عن مجرى الشان العريض العام هو في حد ذاته يخلق افضل الظروف لنشاة العنف).

إذ يخترق العنف بنيتها ويصبح متسلط على كافة الأنشطة في أد بياتها وأفكارها وعلاقاتها السياسية وتعاملها الاجتماعي، فيكون العنف هو اللغة التي تتخاطب بها الجماعة العالم الخارجي ، ويكون العنف هو المنظار الذي يرسم لهذه الجماعة حقائقها ورؤاها الخاصة بها.

وتحاول هذه الجماعة أن تجعل من العنف وسيلة لاسماع الرأي العام قضيتهم وإثارة مظلوميتهم. ذلك أن العنف يحمل في رسالته طابعاً مثيراً وجالباً للأنظار بعد أن يعتقد مستخدموه انهم لا يستطيعون إيصال أصواتهم الا بهذا الأسلوب . ولكن التساؤل الذي يتردد في الأذهان هو انه ما الاثر الذي يتركه العنف في الرأي العام هو إيجابي ام سلبي ؟ بما أن العنف له خاصية القسوة والرعب فانه يترك في اغلب الأحيان اثراً سلبياً في نفوس الناس ، لان إثارة مظلوميه القضية والقائمين بها عير العنف لا يمكن أن يعطي انطباعاً إيجابيا بقدر ما يعطي سلبياً عن القضية. (شكور ، ١٩٩٧: ٣٣)

العنف والأديان السماوية

الإسلام :

أن الإسلام يشكل حضارة عبر التاريخ ويضع النظم بكل أشكالها لهذه الحضارة ، واخذ ينشر المفاهيم والشرائع التي تدعو البشرية إلى المحبة والسلام وأيقاظ الوعي الإنساني من خلالها، ومن تلك المساواة والعدل والمسامحة والمسألة ونبذ العنف. (الامارة ، ٢٠٠٣، ١٨)

فالإسلام يرفض جميع أشكال العنف ويدعو إلى السلام والرفق واللين ، كما يتجلى ذلك في قوله تعالى :- (قولوا للناس حسناً)[١]. (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن)[٢]. (وان تعفوا اقرب للتقوى)[٣].

المسيحية :

أن المسيحية بكل اتجاهاتها المتعددة ومذاهبها المتنافرة تتفق في قضية اساسية ، وهي مبدأ التعلم وهذا يتجلى في قول السيد المسيح (عليه السلام) : (اقول لكم ايها السامعون ، احبوا أعداءكم ، احسنوا إلى مبغضيكم ، باركوا لاعينكم ، وصلوا لاجل الذين يسيئون إليكم (رياض ، ٢٠٠٠، ٣٢) هذا المبدأ على اساس أن اصعب شيء على الطبيعة البشرية ه الغفران ، وتؤكد على أن طبيعتنا تجد في الانتقام من الأعداء الذ الاطايب ، وفي التشفي من المسيئين شفاء من الغيظ. أن المسيحية تدعو معتنقيها إلى السعي نحو السلام مع جميع الناس، حيث يقول احد الرسل: ((أن كان ممكنا فحسب طاقتكم سالموا جميع للناس)) وقوله (عيشوا بالسلام)) ، وقول السيد المسيح (عليه السلام): ((طوبى لصانعي السلام)) وقوله : ((من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر ايضاً . ومن اراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضاً. ومن سخرك ميلا واحدا فأذهب معه اثنين. ومن سألك فأعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده)) وقوله في موضع اخر : (أحسنوا إلى مبغضكم . وصلوا لاجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم). (الامارة ، ٢٠٠٣: ١٨)

اليهودية :

أن نبي الله موسى (عليه السلام) في دفاعه عن شعبه وحواره مع المستعبد . إنما يطرح مبدأ اللاعنف مع الحاكم الظالم المتمثل آنذاك بحكم مصر (الفرعون) واستطاع بحواره أن يخلص شعبه ويمضي بهم بعيدا إلى مكان اكثر أمنا وأمانا... دون أن يلجأ إلى العنف أو العدوان في التعامل

---

[١] سورة البقرة : آية ٨٣

[٢] سورة النحل : آية ١٢٥

[٣] سورة البقرة : آية ٢٣٧

لطرح قضيته.

أن أيمان الديانة اليهودية بالخالق وما جاء به موسى (عليه السلام) يتفق في معناه العام والخاص مع مبادى الحرية والعدالة بين الأقوام والقوة ، واعتماد مبدأ اللاعنف في حل النزعات. أن الديانة اليهودية المتمثلة في النبي موسى (عليه السلام) والتي سميت بعد ذلك بالموسوية نسبة له ، لم تكن غير دعوة الله إلى السلم والسلام ، وتخليص شعبه من قسوة وظلم الحاكم(فرعون). (القزويني،٢٠٠٣: ٣)

إجراءات البحث

يتضمن ذلك الإجراءات التي اتبعها الباحثان بدءاً من وصف مجتمع البحث من حيث تحديده واختيار عينة له واتباع الإجراءات اللازمة من وصف اداة البحث فضلاً عن عرض النتائج ومناقشتها والوسائل الإحصائية المستخدمة وفيما يلي توضيح لكل منها:

مجتمع البحث :

يتكون المجتمع الإحصائي للبحث من طلبة جامعة بغداد للسنة الدراسية (٢٠٠٤-٢٠٠٥) ، وقد بلغ حجم المجتمع الإحصائية (٤٦٨٠٩)* طالباً وطالبة موزعين بحسب الكليات وبواقع (٢٤) كلية علمية وإنسانية وبحسب (الأقسام ، الصفوف ، الجنس)

عينة البحث :

اختيرت عشوائياً كليتان أحدهما علمية والأخرى كلية إنسانية من كليات جامعة بغداد وقد اختيرت عينة البحث عشوائياً اذ بلغت (٢٠٠) طالباً وطالبة وبنسبة (٠,٠٥) من المجتمع الإحصائي للكليتان وفقاً لمتغير (الكلية ، الصف الجنس) والجدول (١) يوضح ذلك.

الجدول (١) : يوضح عينة البحث موزعين بحسب متغيرات (الكلية ، الصف ، الجنس)

الصنف / الجنس	الأول		الثاني		الثالث		الرابع		المجموع	
الكلية	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
اللغات	١٢	١٣	١٢	١٣	١٢	١٣	١٢	١٣	٤٨	٥٢
العلوم	١٢	١٣	١٢	١٣	١٢	١٣	١٢	١٣	٤٨	٥٢
المجموع	٢٤	٢٦	٢٤	٢٦	٢٤	٢٦	٢٤	٢٦	٢٠٠	

* تم الحصول على الإحصائيات قسم التخطيط والمتابعة / جامعة بغداد

اداة البحث :

استخدمت استبانة مفتوحة تضمنت سؤالا مفتوحاً عن(هل العنف يؤثر على صحتك النفسية) ؟ (نعم أم لا) وكيف ؟

نتائج البحث ومناقشتها

الجدول (١-١)

يوضح عدد ونسب استجابة المختبرين من الذكور وحسب متغيرات (الكلية ، الصف ، الجنس)

الصنف / الجنس	الاول		الثاني		الثالث		الرابع		المجموع	
الكلية	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
اللغات	٨	٦٦,٦٪	٩	٧٥٪	٧	٥٨٪	٦	٥٠٪	٣٠	٢٢,٥٪
العلوم	٩	٧٥٪	٧	٥٨٪	١٢	١٠٠٪	٩	٧٥٪	٣٧	٧٧٪
المجموع	١٧	٧٠٪	١٦	٦٦,٦٪	١٩	٧٩٪	١٥	٦٢,٥٪	٦٧	٦٩,٨٪

(١) من الجدول (١-١) نلاحظ أن النسبة الكلية للذكور من كلا الكليتين العلمية والانسانية وللصفوف الاربعة والتي كانت اجابتها بـ (نعم) أي أن العنف يؤثر على صحتهم النفسية (٦٩,٨٪) وبواقع (٦٧) طالباً ، اما نسبة الإجابات بـ (لا) أي أن العنف لا يؤثر على صحتهم النفسية فكانت (٣٠,٢٪) وبواقع (٢٩) طالباً.

الجدول (١-٢)

يوضح نسب استجابات المختبرين من الاناث حسب متغيرات (الكلية ، الصف ، الجنس)

الصنف / الجنس	الاول		الثاني		الثالث		الرابع		المجموع	
الكلية	أ	٪	أ	٪	أ	٪	أ	٪	أ	٪
اللغات	٨	٦١,٥٪	١٠	٧٦,٩٪	٩	٦٩٪	١١	٨٤,٦٪	٣٨	٩٠,٥٪
العلوم	٩	٦٩,٢٪	١٢	٩٢,٣٪	٩	٦٩,٢٪	١٢	٩٢,٣٪	٤٢	٨٤٪
المجموع	١٧	٦٥,٤٪	٢٢	٨٤,٦٪	١٨	٦٩,٢٪	٢٣	٨٨,٥٪	٨٠	٧٦,٩٪

(٢) من الجدول (١-٢) نلاحظ أن النسبة الكلية للاناث من كلا الكليتين العلمية والانسانية

وللصفوف الاربعة والتي كانت اجاباتهم بـ(نعم) أي أن العنف يؤثر على صحتهن النفسية (٧٦,٩٪) وبواقع (٨٠) طالبة ، أما نسبة الاجابات بـ (لا) أي أن العنف لايؤثر على صحتهن النفسية (٣٢,١٪) وبواقع (٢٤) طالبة.

الجدول (١-٣)

يوضح عدد ونسب استجابة المختبرين من الصفوف الاولى والرابعة

وحسب متغيرات (الكلية ، الصف ، الجنس)

الصف / الكلية	الأول			الرابع			المجموع		
	ذ	أ	٪	ذ	أ	٪	ذ	أ	٪
اللغات	٨	٨	٦٤٪	٦	١١	٦٨٪	١٤	١٩	٦٦٪
العلوم	٩	٩	٧٢٪	٩	١٢	٨٤٪	١٨	٢١	٧٥٪
المجموع	١٧	١٧	٦٨٪	١٥	٢٣	٧٦٪	٣٢	٤٠	٧٠,٥٪

(٣) من الجدول (١-٣) نلاحظ أن النسبة الكلية للصف الاول من كلا الكليتين العلمية والانسانية ومن كلا الجنسين الذكور والاناث والتي كانت اجاباتهم بـ (نعم) أي أن العنف يؤثر على صحتهم النفسية (٦٨٪) وبواقع (٣٤) طالباً وطالبة من المجموع الكلي ، اما نسبة الصف الرابع من كلا الكليتين العلمية والانسانية والتي كانت اجاباتهم بـ (نعم) أي أن العنف يؤثر على صحتهم النفسية فكانت (٧٦٪) بواقع (٣٨) طالباً وطالبة . اما نسبة الاجابة بـ (لا) للصفوف الاولى أي أن العنف لايؤثر على صحتهم النفسية فكانت (٣٢٪) وبواقع (١٦) طالباً وطالبة. اما نسبة الاجابة بـ (لا) للصفوف الرابعة فكانت (٢٤٪) وبواقع (١٢) طالباً وطالبة.

الجدول (١-٤)

يوضح عدد ونسب استجابة المختبرين من الاختصاصيين وحسب متغيرات (الكلية ، الجنس)

الجنس / الكلية	ذ	٪	أ	٪	المجموع	٪
اللغات	٣٠	٦٢,٥ ٪	٣٨	٩٠,٥٪	٦٨	٦٨٪
العلوم	٣٧	٧٧٪	٤٢	٨٤٪	٧٩	٧٩٪
المجموع	٦٧	٦٩,١٪	٨٠	٧٦,٩٪	١٤٧	٧٣,٥٪

(٤) من الجدول (١-٤) نلاحظ أن النسبة الكلية للاختصاص الانساني للصفوف الاربعة ومن كلا الجنسين والتي كانت اجاباتهم بـ (نعم) أي أن العنف يؤثر على صحتهم النفسية (٦٨٪)

وبواقع (٦٨) طالباً وطالبة ، اما الاختصاص العلمي فكانت نسبتهم الكلية (٧٩٪) وبواقع (٧٩) طالباً وطالبة.

اما نسبة الاجابات بـ(لا) أي أن العنف لا يؤثر على صحتهم النفسية فكانت (٣٢٪) وبواقع (٣٢) طالباً وطالبة من الاختصاص الانساني. اما نسبة اجابات الاختصاص العلمي فكانت (٢١٪) وبواقع (٢١) طالباً وطالبة.

الوسائل الإحصائية :

استخدم في البحث الحالي النسب المئوية لاستخراج عينة البحث ونتائجه .

الاستنتاجات التي خرج بها البحث الحالي :

١. يلعب الاعلام المرئي والمقروء والمسموع دوراً كبيراً في عملية ادماج متعاطيه وخاصة المرئي منه لان الصورة تدرك ولا تفكر ، مما يسهل وصولها للعقل دون عناء ، حيث أن العنف الذي تبثه الافلام السينمائية وما يتسرب منها داخل الفضائيات، يسهم الى حد بعيد في انحراف السلوك لدى المشاهدين من المرضى والمراهقين ، ويمكن أن يظهر على شكل استجابات لدى الكثير منهم.

٢. ويمكن أن يسهم الاعلام في توطيد الامن لدى الناس ونبذ العنف وادانته من خلال التقليل من مظاهر العنف.

٣. لقد برهن التاريخ في مواقع كثيرة أن الحركات العنيفة التي تصل إلى مواقع السلطة تتحول إلى سلطة استبداد مطلق تستخدم القمع والعنف تجاه الناس إضعاف السلطة السابقة (الثورة الفرنسية الثورة الشيوعية) فالأساليب المستندة إلى العنف والقوة القاهرة في السيطرة على السلطة ستقود إلى دكتاتورية مرة أخرى.

٤. أن استخدام السلاح لغرض السيطرة على الآخرين ينطوي على مصادرة لحريتهم الفكرية... وإذا افتقر الفكر إلى الحرية فقد أصابه ضرر شديد ينعكس على صاحبه اخطر انعكاس . وهذا الأمر ذو اثر ضار جداً على المجتمع ، فالمجتمع الذي يكون حاله هكذا لشبيه بالبحر الذي جمد ماء سطحه تقريباً ، يحسبه المرء صلباً متماسكاً وكثير من بقاعه واهية لا يدوس عليها أحد إلا انخسفت به.

٥. أن إدارة الحوار مع الأطراف التي تستخدم العنف ومواجهة الأفكار بعضها البعض يكسر حدة الفكرة وينزع فتيل العنف منها ، ويمنع استئثار فكرة واحدة بالساحة.

٦. يستطيع الفرد مواجهة حالات الإحباط من خلال تقربه من مشكلته وتفهمه العميق لها والنظرة اليها بأسلوب خاص وشامل وموضوعي حيث يقوم بتحليل عناصر المشكلة ، دون أن يخدع نفسه أو يقلل من أهميته أو خطورة مشكلة من المشكلات كذلك مواجهة الموقف المحيط بسلوك منظم يستخدم فيه الفرد بفعالية مهارته الشخصية والانتقاء السليم للأفعال المساعدة على إزالة حالة الإحباط.

التوصيات :

للحد من ظاهرة العنف هناك عدة محاور أساسية يجب العمل فيها جميعاً في وقت واحد لان كل منها يكمل الآخر بحيث يمكن في النهاية تحجيم العنف.

١. محور التركيز على دور الاسرة :

على الاسرة أن تهيئ الابنائها بيئة غنية بالمثيرات الثقافية ، وفتح باب الحوار بينهم وبين ابناءهم فيما يتعرضون له من مؤثرات ناتجة من البيئة المحيطة بهم ، ونشر تعليم الدين والأحاديث النبوية التي توحي بالمعاملة الطيبة والحسنة ، مع تدعيم قيم الصبر والتسامح والتكامل داخل الاسرة الواحدة والمجتمع بوجه عام.

٢. محور الاقرار بحق التعبير عن الافكار والتوجيهات المختلفة :

حيث أن احترام الحريات وحرية الآخر تؤدي الى وحدة المجتمع وتماسكه على مجموعة قواسم مشتركة يدافع عنها ولا يفرط فيها فالحرية تبعد المجتمع عن الفوضى وتؤسس نظاماً اجتماعياً راسخاً يعتمد على التزام الفرد واندماجه فيه ، وافساح المجال للفرد في التعبير عن اندفاعاته القوية تعبيراً صريحاً والحذر كل الحذر من حمله اوتشجيعه على كبتها . لان الكبت كما هو معروف يتحول الى قوة تخلق السلوك الشاذ وتحركه بعنف وبصورة خارجة عن شعور الفرد وارادته.

٣. محور دور النخب التربوية والفكرية :

حيث تلعب هذه النخب دوراً أساسيا في إشاعة روح التسامح وسيادة القانون ونبذ العنف بكل أشكاله ، وتوعية الآخرين بأصول الحوار الثقافي المتحضر ، من خلال المحاضرات التي تلقي على مسامع الطلبة أو من خلال عقد ندوات تشرح لابعاد والفوائد التي نعنيها من خلال الحوار الثقافي المتحضر الذي يستند على الحكم والعقلانية والمرونة في التفكير لا للتصلب والتطرف.

٤. محور البيئة :

ويركز هذا المحور على توفير البيئة المناسبة لنمو الافراد نمواً اجتماعياً خالياً من الحرمان أو الإحباط أو الضغوط البيئية بوجه عام ، وهذا يستلزم بداية الحد من كافة الملوثات سواء هواء أو

ماء أو ضوضاء وكذلك التوسع في المدن الجديدة والخروج عن الوادي الضيق للحد من ظاهرة الازدحام وندرة الموارد، ويمتد الاهتمام في هذا المحور الى مواجهة مشكلات المناطق المحرومة من الخدمات ، وبوجه خاص يركز هذا المحور على خلق بيئة صالحة تحقق للفرد الشعور بالامن والاطمئنان.

٥. محور التنمية الشاملة :

لا بد من تحقيق تنمية متواصلة تشبع احتياجات الاجيال الحالية دون الاخلال بالاحتياجات القادمة وهي تنمية متواصلة تشمل التنمية بكافة جوانبها اجتماعية اقتصادية ثقافية ، مما يسهم في النهاية بتوفير حياة افضل وغداً اكثر اشراقاً مما يؤدي في النهاية لتحجيم العنف.

٦. محور الاعلام :

ويركز هذ المحور على فتح قنوات الحوار مع الاحزاب الاخرى والقوى المعارضة وهو امر ايجابي في كلا الحالتين فهو يسحب دعاة التعصب من سراديب السرية ويضع امامهم خيارات التفكير بصوت عالي من ناحية ، ويضع فكر ومعتقدات التطرف تحت مطارف النقد والمصارحة والمكاشفة من ناحية اخرى ، كذلك تقع على عاتق الاعلام التوعية الصحيحة للكثير من المفاهيم والمصطلحات التي ظلت حتى يومنا هذا غامضة ومضيئة في عقول الشباب والطلبة وحتى الكبار ومنها الحرية الديمقراطية العدالة ، الرحمة ، المحبة ، التعددية والشورى.حيث أخذت تفسر بمعاني و تفسيرات تختلف عن معانيها الجوهرية.

المقترحـــات :

- القيام بدراسات أوسع تتناول اكبر فئات من المجتمع.
- دراسة مفهوم العنف وعلاقته بالتطرف والتعصب في المجتمع.
- دراسة العنف الموجه ضد المراة والطفل في المجتمع .

المصادر العربية :

- القران الكريم .
- ابراهيم ، حسنين توفيق : (١٩٩٢) ، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية .
- أدم، بسماء : (٢٠٠٤) ، السلوك العدواني عند الاطفال ، مجلة النبأ ، ع ٧١.

- الالوسي ، جمال الدين ، إميرة علي خان: (١٩٨٨) ، علم نفس الطفولة والمراهقة ، وزارة التعليم العالي ، جامعة بغداد.
- الامارة، اسعد : (٢٠٠٣) ، نظرية اللاعنف عند الامام الشيرازي ، دار العلوم ، بيروت – لبنا.
- جمعية الامل العراقية : (٢٠٠٠)، العنف ضد المرأة في كردستان العراق ، بحث منشور على الانترنيت.
- حبيب ، محمد شلال : (١٩٩٠) ، اصول علم الاجرام ، دار الحكمة ، ط٢.
- حجازي ، مصطفى : (١٩٧٦) ، التخلف العقلي ، معهد الانماء العربي ، بيروت.
- ساري ، حلمي: (٢٠٠٠) ، الاثار النفسية والاجتماعية والاقتصادي للعنف الاسري على المرأة والمجتمع المحلي ، الموقع على الانترنيت
- سرحان ، عباس : (٢٠٠٤) ، الاطفال وقيم الحرب ، مجلة البناء ، ع٣٣٢.
- السمالوطي ، اقبال ؛ (٢٠٠٤) ،العنف نحو المرأة والطفل ، مركز الفرات التنمية والدراسات الاستراتيجية.
- شقير ، بارعة : (٢٠٠٤) ، تأثير الأفلام والمسلسلات الأمريكية على الأطفال والشباب ، مجلة البناء ، ع ٧١.
- شكور ، جليل وديع : (١٩٩٧)، العنف والجريمة ، الدار العربية للعلوم ، بيروت.
- الدباغ ، فخري : (١٩٨٦) ، السلوك الإنساني ، مطبعة الكويت.
- الربيعي ، محمد: (١٩٩٥)، العنف أسبابه ، مجلة العربي ، ع ٣٣٢.
- ـــــــــ : (٢٠٠٣) ، ازمة العنف في العراق ، موقع على الانترنيت :

www. Iraqi press. Com , w w w .sotal Iraq.com .

- رياض ، يوسف : (٢٠٠٠) ، الصليب وكلمات المصلوب ، مطبعة السلام للطباعة.
- عبيد، منصور الرفاعي: (١٩٨٧) ، الإسلام وموقفه بين العنف والتطرف والإرهاب ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب.
- العيسوي، عبد الرحمن: (٢٠٠١) ، الاسلام والصحة النفسية ، دار الراتب الجامعية ، بيروت.
- القبانجي ، علا الدين ، (٢٠٠٠) العنف السايكولوجية والعلاج ، مجلة النبأ ، ع٤٧.
- القزويني ، رحاب (٢٠٠٣) ، مظاهر العنف ، مجلة البشرى ، ٧٧، الموقع على الانترنيت.